ديوان محمد بن عبدالملك الزيات

تحقيق

الدكتور يحيى الجبوري

الأستاذ بجامعة آل البيت

ديوان محمد بن عبد الملك الزيات

ذكر الأقدمون أن لابن الزيات ديواناً، قال ابن النديم : إن ديوانه خمسون ورقة[1]، ووصف ابن العماد الحنبلي ديوانه بأنه رائق: «وله ديوان شعر رائق»:[2]، ولم يصل ديوانه الذي ذكره ابن النديم ، ولكن هناك نسخة من ديوانه بخط حديث في دار الكتب المصرية رقم ٦٨ أدب ش ، تقع في إحدى وأربعين ورقة، قياس ٢٤ سم، ونسخة أخرى بالخط والقياس نفسه في مكتبة تيمور باشا بدار الكتب المصرية، ويبدو أن الأولى منسوخة عن الثانية، وصورة هذه النسخة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٢٥٤ .

وكان أستاذنا المرحوم الدكتور جميل سعيد، قد نسخ ديوان ابن الزيات من مكتبة تيمور، وهي نسخة أنيقة بخط حديث، ولكنها ـ والكلام للدكتور جميل سعيد ـ: (قد حشيت بالأغلاط حشواً، وزاد في عسر الاهتداء إلى الصواب منها أنني كنت أقرأ فلا أدري أين موطن التصحيف والخطأ، لأن الكاتب قد رسم الحروف واضحة حتى لم يدع مجالاً لشك القارىء في كلمة بذاتها، وهكذا رأيت هذه الكتابة الجميلة الواضحة قد أشاكت طريق الصواب عليَّ)[3].

وقد اجتهد الدكتور جميل سعيد في إصلاح النص، ورأى أن هذا الشعر لا يمثل حياة ابن الزيات كاملة، وربما كان له شعر غير هذا لم يجمعه جامعه ، وأن بعض القصائد لم تنسجم أبياتها، ولعله قد سقطت منها أبيات أحدثت هذا الخلل، أو أنه قد أُخِلَّ بترتيبها، وقد نشر الدكتور جميل سعيد الديوان بعنوان (ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات) وطبعته مطبعة نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٤٩م، مع مقدمة عن حياة الشاعر تقع في ست صفحات، مع زيادات في آخر الديوان عن كتاب

---

(١) الفهرست ص١٩١ ط طهران.
(٢) شذرات الذهب ٣ / ١٥٥ .
(٣) مقدمة الديوان ص أ ـ ب .

الأغاني، هي عشرة أبيات من ثلاث قطع، وقد رتب القصائد حسب الحروف الهجائية للقافية، ولكنه جعل القافية المنتهية بهاء أو ها في حرف الهاء، مع أن حرف القافية الذي التزمه الشاعر هو الحرف الذي يسبق الهاء، فالباء في مثل (عجائبه، مآربه)، والتاء في مثل (عدمته، صرمته)، والراء في مثل (أعذره ، تقهره)، و الراء مع ها في مثل (عذيرها، درورها، أديرها) فالهاء في مثل هذه القوافي ليست أصلية، وإنما هي ملحقة بحرف القافية الذي يسبقه. وليس في هذا الشعر تخريج وتوثيق في المصادر، ولو خرَّج الشعر لوجد لابن الزيات شعراً كثيراً في كتب التراث لم يحوه الديوان، وقد سقطت من مطبوعة الديوان ثلاث قطع موجودة في الأصل المخطوط، هي في هذا الديوان بترقيمنا، الرقم: ٦٩، ١٢٥، ١٢٨.

وقد مضى على صدور الديوان أكثر من نصف قرن، وأصبح نادراً، ولابد من تحقيقه وإعادة نشره بعد هذه لسنين الطوال، وكنت خلال قراءتي في كتب التراث، عند الترجمة لابن الزيات ــ باعتباره من شعراء المحن ــ أقف على قطع وقصائد لم يحوها الديوان، وقد تجمعت لدي مجموعة لا بأس بها من شعر ابن الزيات الذي خلا منه ديوانه، ولذلك عمدت إلى تحقيق الديوان وإخراجه بالشكل العلمي المطلوب.

عملي في الديوان:

١ ــ أعدت تنظيم الديوان، ورتبته وفق حروف القافية، وجعلت الحرف المتصل بهاء أو ها هو الحرف الذي يسبق الهاء المضافة، ورتبت حركة القافية فقدمت المضموم ثم المفتوح ثم المكسور فالساكن، فما اتصل بهاء فما اتصل بها.

٢ــ رقمت القصائد (وقد تكون قطعة أو بيتين) لكل قصيدة رقم، ويشار في الدراسة إلى رقم القصيدة، ورقمت الأبيات في كل قصيدة أو قطعة.

٣ ــ ضبطت الشعر بالشكل الكامل تقريباً، وحرصت على ضبط الكلمات التي تلتبس أو يقع فيها الوهم.

٤ ــ بيَّنْتُ بحور الشعر.

٥ ــ خرَّجت القصائد والمقطوعات من مصادر التراث الأدبية والتاريخية وغيرها

بالقدر الذي أتيح لي، وكان التخريج قد صحح وصَوَّب كثيراً من القراء ات التي كانت مصحفة أو محرفة.

٦ ـ قابلت الروايات في المصادر علي رواية الديوان، وأثبتُّ الخلاف.

٧ـ استدركت على الديوان المطبوع حوالي سبعة وسبعين بيتاً، وأدخلت المستدرك ضمن الديوان حسب ترتيب القوافي، لأن أصل الديوان وفق مخطوطة كتبت حديثاً ولا يعرف لها أصل معتمد، وإن كان هناك إشارة في الورقة ٢٤ من المخطوطة تشير إلى أن جامع الديوان أخذ من (اختيار الجاحظ، ومن كتاب أبي الحسين الخصيبي).

٨ ـ شرحت الألفاظ التي تحتاج إلى شرح، وترجمت للأعلام، وبيَّنت مناسبة القطعة أو القصيدة، وما جاء حولها من خبر في المصادر.

٩ـ اجتهدت في توجيه البيت الذي فيه كلمات ناقصة أو محرَّفة اجتهادات وفق ما يقتضيه المعنى والسياق، ووضعت ذلك بين معقوفتين.

وأرجو أن أكون قد وفِّقْتُ في إخراج هذا الديوان بالشكل الذي يرضي العلم والعلماء، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

صور من الأصل المخطوط

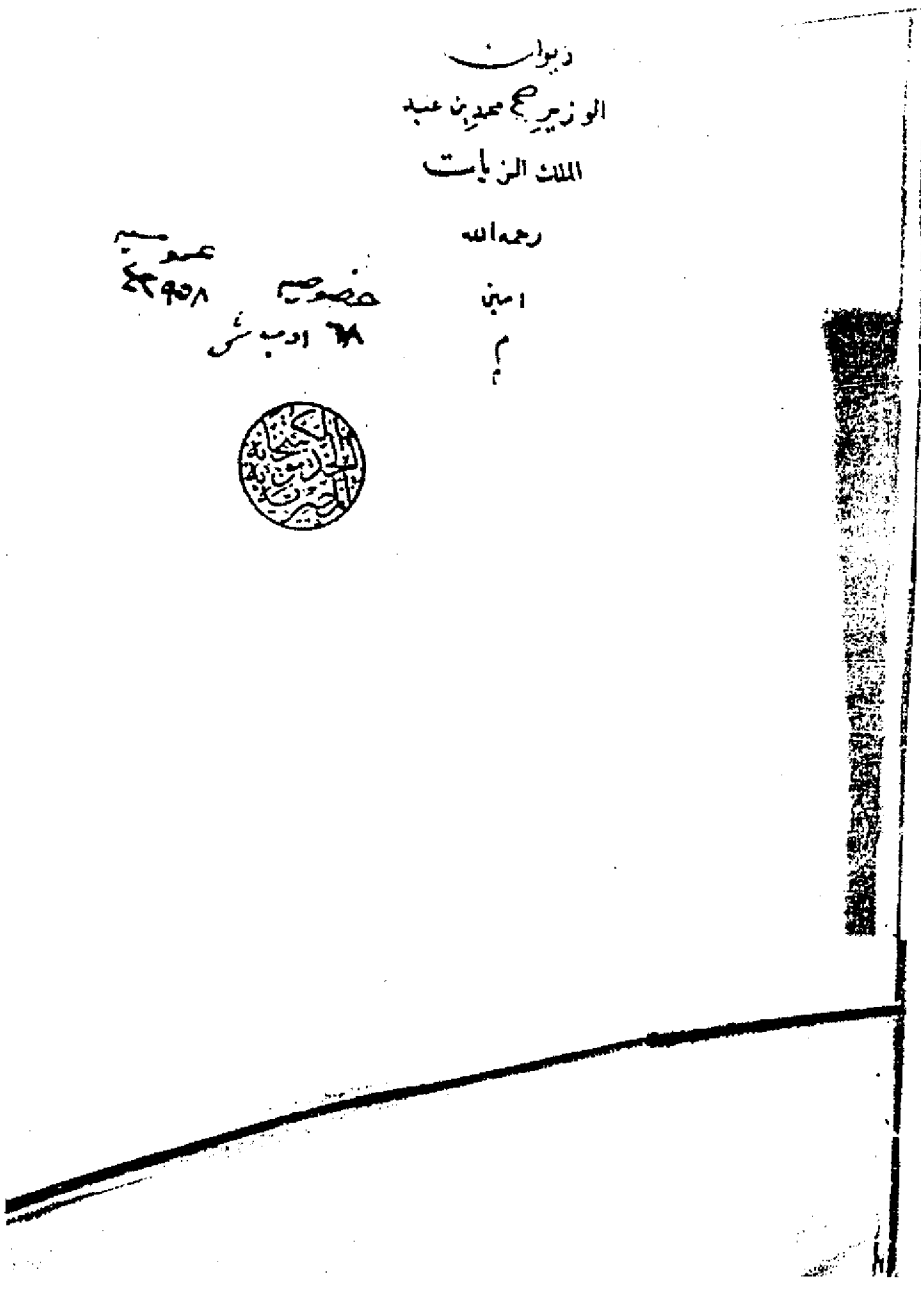

صورة الغلاف وفيه عنوان الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال محمد بن عبد الملك الزيات يمدح الحسن بن سهل :

كأنها حين تنالى خطوها ... أخنس موشيا تشوى برعى الفلل

باتت له من شرطى ليلة ... جادت عليه سبلا بعد سبل

الجأه الليل الى عقف شرى ... وفيه صرذان حتف ورجل

يدعو بطلبته ترابا هايلا ... يخلط ريثا وفتورا بعجل

يشوف اعلاه وطورا يسحى ... كالورق بالسن فما شاء فعل

حتى اذا الليل تعرى ثوبه ... عنه غدا ينفض عطفيه البلل

كأنه مدرع قبطية ... معتجر بفضلها او مشتمل

فجال يقرو اخصبا اطاعه ... نوا الهما كين بتاج زجل

ان يقترب بتأة يبعث له ... طليعة ينفض اطراف السبل

من اذنين يقلبى سمعهما ... من السكون حركات تعتمل

فارتاع من قصف يراعين به ... شوازب مثل قدام المنتعل

يسعى بها اطلس عار متدل ... ليس يراعى غنما ولا ابل

يرمى بها العثيات كالسيد الولهان ... يشبه ما بهمته غير الرجل

فاكتنفته فجأة بقذفها ... فاختلت فى شدها ثم اعتقل

حتى اذا كادت بنت مهولة ... عزيمة منه وجد لم يزل

فجال فيها جولة معترضا ... فاختل بالروقين اقراب الاول

كأنه فارس تيجى للمعزل طعنا بمهر معتدل

صورة الصفحة الأولى من الديوان

غادرها تكبو على انوفها ... رواديا والنقض كالنجم الموّل
هاتيك بعد الاين والاين وقد ... طال بها الارقال لا النول المدّ
الى الوزير الحسن استنجد بها ... الى مناخ ومزار ومحل
اى مزار ومناخ ومحل ... لخايف او مستريش ذى امل
دعامة الملك وحيث اعتمدت ... اركانه والحرز من ريب الدول
سيف امير المؤمنين المنتضى ... وحصن ذى الرياستين المعتقل
من عصبة انقذنا الله بها ... وثبت الاسلام من بعد الزلل
طيبة الاصل مع الفرع لها ... غصنان بهتزان فى ركن جبل
حفا فى الملك ندودان معا ... عن حرمة الدين وميراث الرسل
اقسم بالله يمينا بررة ... والعيس تنجاب اليباب المنضل
لقول ذاك القول الذى يشفى العمى ... ورايك الراى به قام المميل
انتم يد الملك التى صال بها ... خليفة الله على حين وهل
وهضبة الدين وانصار الهدى ... وعصمة الحق وفرسان الفلل
وباذلو الخير لما يسئلوا ... وباذلو الخير اذا الخير سئل
وموقدو الحرب لدى اطفائها ... ومطفئوها وهى ترمى بالشعل
اباؤك الغر الالى جدهم ... كسرى انوشروان بروذ الاسل
من كل دنى تاج اذا همّ مضى ... قدما لما همّ وان قال فعل
فاين لا اين واين مثلكم ... وانتم الاملاك والناس خول
وقال يهجو ابراهيم بن المهدى ... ...

صورة الصفحة الثانية من الورقة الأولى

يوم البذ نردنا كما انها جاءتك في يوم البذ نروز

وقال ايضا في تلك الغزوة في نوفلس عظيم الروم

اسلم المدن والحصون ولا يحسب الموت تحت كل بيام
صنع الحزم عام او لكن جمع الحزم كله في العام

وقال ايضا فيه

ما كان اغناك عن هم خلوت به فينا يخاطب قلبا كله دام
لا زلت في عامك الماضي اقربنا عينا وانعم بالا منك في العام

وقال ايضا في سبي عموريه

كم قطعنا من البلاد وكم جبنا طباقا موصولة بطباق
تشتكي خيلنا السنابك مما عضها الوحى وبعد السياق
معقبات صور الظبا فكم صك طلاق يحملنه وعتاق
يقبح الحرة الكريمة ان تأذن منها طبلها بغراق
املت عقبة التلاق ولم تد ربان الغراق عاقبة التلاق

وقال ايضا في عباس

رب من اهدى لنا شغلا لم يحق الا به الشغل
دائبا يسعى لينقصها بخذا هي ينقص الدول

معنى ما اخذ من اختيار الجاحظ ومن كتاب ابي الحسين الغضبي قال محمد بن عبد الملك في المال الذي كان المامون فرقه ببلاد الروم .: .: .: .:

صورة من الورقة ٢٤

وفيها مصدر جامع الديوان

نعم الخليفة للرعية من اذا رقدت وطاب لها الكرى لم يرقد

وذا الهب يرثى الواثق وقد توفى سنة اثنين وثلاثين

سقيا لبرك الها طل المسبل وحباك ذاك الديم الجفل

واسكنك الله خلد الجنان وجاورك المصطفى المرسل

فقد بنت منا على حاجة وهل يدفع القدر المنزل

وذا هو فى النور الذى عذب فيه وكان اتخذه يعذب به

بعض الكتاب فعذب فيه ومات وهو آخر ما سمع منه

هو السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تريك العين فى النوم

لا تعجلن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم

تم شعر محمد بن عبد الملك

الزيات باسره وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى له

وصحبه

وسلم

امين

صورة الورقة الأخيرة من الديوان

وفيها ختام الديوان

مخطوطة ديوان ابن الزيات :

أصل المخطوطة محفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦٨ ش أدب، وصورة عنها بمعهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية تحت رقم ٢٥٤ أدب .

عدد أوراق الديوان ٤١ ورقة قياس ١٧× ٢٤ سم، خطه نسخ حديث جميل ومتقن، كتب حديثاً .

يخلو الديوان من الشكل خلواً تاماً، بعض الكلمات غير معجمة أو يكون إعجامها غير صحيح ، فقد تكون الياء تاءً أو نوناً، وقد تكون العين غيناً أو فاء أو قافاً .

يكثر في المخطوطة التحريف وسقوط بعض الكلمات، ويبدو أن الناسخ كان ـ على الرغم من جودة خطه ـ قليل الإلمام بالشعر لأنه نسخ بعض الأبيات أو الأشطر غير موزونة، سواء أكان ذلك بسبب النقص والحذف أم بسبب التحريف، وكثيراً ما يثبت بعض الحروف التي تحذف في الشعر لإقامة الوزن مثل التاء في (يستطيع) فتصبح (يسطيع) وبها يستقيم الوزن .

في نهاية كل صفحة على يمين الورقة تعقيبة للكلمة الأولي التي ترد في بداية الصفحة التي تليها .

لم يرتب الديوان حسب القوافي، بل رتبه حسب الموضوعات، ولكنه ترتيب غير دقيق، إذ يتداخل المدح مع الهجاء مع العتاب مع الغزل وغير ذلك، وقد يتكرر الموضوع في غير موضع، ولذلك اجتهدت ترتيب الديوان حسب القوافي .

في الصفحة أ من الورقة ٢٤ وهو أكثر من نصف الديوان تقريبا، يشير جامع الديوان إلى مصدره، قال : (مضى ما أُخذ من اختيار الجاحظ، ومن كتاب أبي الحسين الخصيبي) .

جاء في صفحة الغلاف :

(ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات رحمه الله آمين)

وبجنب كلمة الوزير كلمة (صح) .

يبدأ الديوان بعد البسملة بقوله:

(قال محمد بن عبد الملك الزيات يمدح الحسن بن سهل:

كـأنهـا حـين تنـاءى خَطـوَهـا أخنس موشيُّ الشَّوى يرعى القُلَلْ)

وينتهي الديوان في الورقة الأخيرة بقوله:

(وقال وهو في التنور الذي عذب فيه، وكان اتخذه يعذب به بعض الكُتَّاب، فعذب فيه ومات وهو آخر ما سمع منه:

هو السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تريك العينُ في النوم

لا تعجلنَّ رويداً إنها دول دنيا تَنَقَّلُ من قومٍ إلى قوم)

وبعد ذلك:

(نجز شعر محمد بن عبد الملك الزيات بأسره، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، آمين).